إلى السيد حسن القاياتي

قرأت خطابك إليّ فوجدته دون ما يحسُن صدوره عنك ، وإلا فكيف جاز لك التوهم بأني أقول فيك ما دوّنته بقلمك نقلاً عن أراجيف المرجفين ؟

أنا أقول إنك أديب خلقته الظروف ، وألاعيب مصطفى القاياتي في السياسة ؟

هذا كلام لا يقوله من يعرفك ، كما أعرفك ، وهو أيضاً كلام لا يقوله صديق في صديق ، وأنت تعرف جيداً أني لا أقبل إيذاء أصدقائي بمثل ما نُقِل إليك ، ولا بأيسر مما نقل إليك ، فاقطع ألسنة الدساسين ، واحفظ ما بيننا من العهود . إحفظ أنت ، أما أنا فكما عهدت ، ولن أتحوّل ولن أخون

ثم تطلب إليّ أن أسأل نفسي عن الصلات التي كانت بيني وبين الدار القاياتية ، وأنا أوجه مثل هذا السؤال إليك ، فما أظنكم عرفتم رجلاً أصدق مني ، ولا أحسبك تنسى أنني أديت للشيخ مصطفى جميلاً يفوق الوصف ويفوق الجزاء ، وهو جميلٌ سجلته أنت بقلمك في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٤ بإمضاء « العَقوق » يوم كان إيذاء الشيخ مصطفى من هواك

أينا أوفى لذكرى هذا الرجل : أنا أم أنت ؟

لو نطق التاريخ الأدبي لقال إني لم أكن راوية يوم عرفت داركم ، وإنما كنت أستاذاً يساعد على خدمة أدبية تعرفها الجامعة المصرية ، يوم اختارت الشيخ القاياتي خلفاً للشيخ المهدي

وتقول إنك أعددت عشرين مقالاً في نقد كتاب « النثر الفني » وأنك ستنشرها في الرسالة إن ضمنت أنها لا تجاملني ، وأنك تنتظر مني كلمة الحق

وأقول إن الرسالة لا تجامل أحداً ، فقدّم إليها في نقدي ما تريد . ثم أقول إن هذه الكلمة هي كلمة الحق ، فانقضها إن كنت تطيق

وجاء في كلامك أن لي في الأدب ألاعيب وتُرّهات ، فمتى كان ذلك ؟

أنا يا صديقي لا ألهو في الأدب ولا ألعب ، فجِدُّ الأدب جِدّ وهزلُه جِدّ ، ولا يَصدُر عن قلمي إلا ما يرضاه وجداني

أما بعد فهذا ما تقرأ لا ما تسمع ، فخذ عني ما تقرأ ودَعْ ما تسمع ، فما أذكر أني حادثت أحداً بالقاهرة منذ شهور طوال ، ولا أذكر أنك خطرت في بالي قبل أن تنقل إلى « الرسالة » خصامك العنيف ، يا أعزّ الخصماء

أنا ما أسأت إليك ، وإنما أسأت أنت إلى نفسك بكسلك . ومع هذا تقول إن اللغة العربية لن تجد من يذود عن حماها غير قلمك ، ونحن نعرف طاقتك في البيان

توكل على الله وانفض الغبار عن نفسك المكسال ، فقد تُصبح ولك مثلي تُرّهات وألاعيب . وليس من العسير جداً أن تكون في منزلة الكاتب الأول والشاعر الأول .

زكي مبارك

الشعر العربي في المهجر

قرأت رأي الأستاذ الظريفي في تعليل طابع الشعر في المهجر ، وأقرب إلى المعقول هو رأي قديم لي سبق أن أبديته في مناسبات أدبية لأفراد الجالية اللبنانية بكوم حماده ، خلاصته أن هذا الأدب هو صراع عنيف بين عقليتين متباينتين : عقلية الشرق بما فيها من روحانية وسمو وتوكل ، وعقلية مادية قاسية لا ترحم التواني (خصوصاً في أمريكا الشمالية حيث ظهر معظم أدباء المهجر) ، وكان نتيجة هذا الاصطدام الحنين إلى حياة الشرق بما فيها من دعة وبساطة ، وهذا الحنين ظاهر في حياة أقطاب مدرسة المهجر ، فكتابات جبران الإنجليزية والعربية تترجم عن ذلك بجلاء ؛ وكأني به يريد أن « يمشرق » أمريكا قبل أن « يتأمرك » وهو وأبناء جلدته . وقد أقبل الأمريكان على فلسفته إقبالاً لا نظير له أصاب منه ثروة لا يحلم بها أديب من أدباء العالم . ومن دواعي عظمة هذا الرجل أن طبيبا عالماً من كبار أطباء انجلترا وفليسوفاً يشار إليه بالبنان هو هاقولك إليس كان يستشهد بأقوال جبران في كتابه العظيم « سيكولوجية الجنس » ويدعوه بالشاعر النبي ، ومع هذا الجاه كان جبران يحن إلى الشرق بقلبه وروحه ويود لو أمضى بقية أيامه في وطنه بين أحضان الطبيعة . وقد فاوض ذوي الشأن في شراء دير مارى سركيس بلبنان ليكون مقامه ولكن المنية عاجلته وقد نقلت إليه رفاته

مثل ذلك ما فعله ميخائيل نعيمة فقد أصاب ثروة فى أمريكا ولكنه آثر الدعة والبساطه فعاد إلى وطنه وعاش فى صومعة فى جبل صنين

ومنذ ربع قرن زار مصر فيلسوف الفريكة أمين الريحانى وقال فى حفلة تكريمه قصيدته المنثورة المشهورة : « أنا الشرق عندى فلسفات » وقد طلعت علينا وقتئذ مجلة السفور تندد بأدبه ، ومع أنه نال حظاً وافراً فى دوائر الأدب والنقد فى أمريكا كان يفر إلى منسكه بالفريكة كلما بهظه ثقل مادية أمريكا

هذه ظاهرة جلية لا يمكن تعليلها إلا بما أبديت من رأى .

وما أشبه أدباء المهجر بروسيا فقد أخذت من الغرب مدنيته ، ولكنها ظلت شرقية بروحها . وكان نتيجة هذا الازدواج أن أخرجت كتاباً ملهمين أمثال تولستوى ودستفوسكى وتشيخوف تفيض كتاباتهم بالروحانية

(كوم حمادة — بحيرة) **ا.ى يوسف**

عضو بالمعهد البريطانى للابحاث الفلسفية بلندن

١ — إلى الاستاذ قطب

ألم تصدق إذن أن أعصاب الأدباء فائرة ثائرة ؟ وهل عدوت الحق حين أشرت إليك تلك الإشارة اللطيفة الخفيفة فحملتك الحق فيما بدر منك فى حق محاورك حين أضفته إلى سيداتنا وحبات قلوبنا « النساء » . ومع هذا فقد لمتكما معاً فيما تراشقتما به من ألفاظ السماجة والصفاقة والمهاترة والغمز واللمز ، مما كنت أجلكما عن الوقوع فيه ... لولا هذا الصيف الجائر الذى جعلك تقول فى حبيبك وصفيك — دربنى خشبة — إنه رجل عامى فى ذهنه وفى نفسه ... وفى معايير أخلاقه ! ! بارك الله لك يا شيخ سيد فى ذهنك وفى نفسك وفى معاييرك الأخلاقية ... وبارك الله لك فى هذا اللسان الطويل العريض الذى سينعقد لمحاكمته جلسة فى المكان الذى تعرف ، ومن الأصدقاء المحترمين الذين تعرف وأعرف ، ليقفوك — أو ليقفونى ! — عند الحدود التى أنساك الصيف ، كما أنسى الكثيرين من الأدباء ، أشراطها

٢ — إلى شعراء الشباب الأماجد

إلى إخوانى المحترمين باكثير والقاياتى وفوده والمجمى ، وإلى جميع شعراء الشباب الذين سهوت فلم أذكر أسماءهم فى مقالى عن الدرامة المنظومة والمسرح أقدم اعتذارى . ولن ينقص جهلى بمجهودهم فضلهم الأدبى الذى لا يجحد . وأشكر للأستاذ الفاضل محمد عبد الغنى حسن تلك الالتفاتة الكريمة التى تدل على سمو إدراكه الأدبى ، والتى تجلت فى إشارته إلى أخى الأستاذ باكثير ذلك للشاعر المجد المجاهد الذى تفضل فكتب إلى ليرأب ما انصدع من مقالى ، ولسوف أفرغ لدرامات الأستاذ باكثير فى فصل أو أكثر من فصل إن شاء الله . وسيرى المظلومون كيف تنصفهم الرسالة فى القريب العاجل . أما الأستاذ فوده — ذلك الصديق العزيز — فأستميذ بالله من (مقالبه !) ومع أنى أقر بفضل شاعرنا القاياتى فى المنظوم والمنثور فإنى آسف إذ لم أسمع عن درامته شيئاً . وأعود فأقول إن جهلى بها لا ينقص من قيمتها ، والقاياتى الشاعر ، وعماد الشاعر ، والنشار الشاعر والصيرفى الشاعر ، والأسمر الشاعر ، والعشرات من شعراء الإسكندرية والأقاليم ، والمئات من شعراء الإزاميين ، ليس هؤلاء وهؤلاء فى حاجة إلى الإشادة بذكرهم فى مقال لم يقصد منه إلى الحصر ولكن قصد منه إلى التمثيل ... وأوشكت هنا أيضاً أن يفوتنى ذكر الشاعر السيد قطب فتسودُّ منى وقعته أكثر مما اسودت ، وهو الشاعر الذى أحب شعره جدا بمقدار ما أمقت نثره جداً ... متى يا ترى ينهض هؤلاء الشعراء جميعاً بحمل أعباء نهضتنا الشعرية وتزويد هذه النهضة بالدرامات والملاحم ؟

٣ — إلى أخى الأديب كمال نشأت

يا أخى لقد ظلمت فى كلمتك بيئتنا وظروفنا وأحوالنا وأغلبية شعبنا الذى لم تستثن منه الأقلية المتنورة ... ولقد ظلمت أيضاً ممثلينا جميعاً فلم تستثن منهم أحداً حين رميتهم بالأمية الشنيعة . يا أخى لقد ألف شوقى رحمه الله درامانه فأقبل الشعب بجميع طبقاته على شهودها وسر منها وتقبلها أحسن القبول ، والذين مثلوا تلك الدرامات أحياء غير أموات ، وقد بلغوا بتمثيلها الذروة . ولم يكونوا يلحنون أبداً ، ولم يكونوا يكسرون الشعر قط ، ونحن حين ننكر عليهم تلك الإجادة نظالمهم ونبخسهم بطولتهم التى لو ظهرت فى أمة أخرى لرفعتهم إلى عليين ولأقامت لهم التماثيل ... يا أخى بحسبك ما يشق به

ممثلونا من شقاء مادي فلا تُثكل بهم تثكيلاً أدبياً ... يا أخي لا تنكر أن ممثلينا يوسف وهبي وأحمد علام وزكي طليمات وحسين رياض وفتوح نشاطي وأمينة رزق ونجيب الريحاني وعبد الفتاح القصري ومختار عثمان وفاطمة رشدي وأنور وجدي وغيرهم ممن تضيق تلك الكلمة عن إحصائهم ... أولئك الممثلون الذين لا نعرف كيف نجزيهم وهم لا يقلون عبقرية عن أحسن الممثلين العالميين . لقد ذكرت في إحدى مقالاتي أن نسبة المتعلمين في انجلترا في عصر إليزابيث لم تكن تزيد عنها في مصر اليوم ، فلم يمنع هذا من ظهور شكسبير وبن جونسون وأضرابهما ، ولم تمنع من ازدهار المسرح الإنجليزي الذي كانت كل دراماته شعرية في ذلك الحين ... يا أخي لا تكن ظالماً وأوص من حولك بالإحسان إلى الممثلين

دريني خشبة

إلى الأستاذ ...

إلى هذا المجهول العلم الذي تفضل فنشر بالرسالة (عدد ٥٢٩) كلاماً على لساني موجهاً إلى الأستاذ دريني خشبة حول مقاله : « المسرح المصري والدرامة المنظومة »

أما آرائي في بحوث الأستاذ خشبة فأحسب أن ما بيني وبينه من أواصر الصداقة والود يجعلني أوثر مشافهته

وأما أن يتفضل كاتب كريم فيذيل كلاماً باسمي وعنواني لم أقله ، ولم أجزه ، فقد مضى زمن — وما يزال — وهذه اليراعة المرقمة حياء في خدمة الكرام الكاتبين ، وما كانت يوماً بحاجة إلى عون سواها للتعبير عن رأي لصاحبها ، أو فكرة لحاملها

وأتقبل بشكر وسرور هذه المداعبة الظريفة . وإلى اللقاء .

(المجمع المنوفي)

علي فوده

بين الشيخ شاكر والسيد رشيد

ذكر الدكتور مبارك في كلمته التي نشرتها الرسالة بالعدد (٥٢٣) عن روح الشيخ رشيد أن فضيلة الشيخ محمد شاكر (كتب) إلى الشيخ محمد عبده يدعوه إلى كف يده عن رعاية الشيخ رشيد رضا ، فكان جواب الأستاذ الإمام : « كيف أرضى بإبعاد صاحب المنار وهو ترجمان أفكاري »

وقد ذهب الدكتور إلى أن الشيخ شاكر إنما فعل ذلك لخصومة بينه وبين السيد رشيد ، ثم أخذ يعلل هذه الخصومة ويبين ما كان عليه هذا الشيخ من العنف وشدة العداوة الخ

ولكن الأمر يرجع إلى غير ما ذهب إليه الدكتور . ذلك أن الخديو عباس كان قد غضب على السيد رشيد لأمور لا نطيل بذكرها ، فكاتب بطرس غالي باشا والشيخ شاكر لكي يسعيا لدى الأستاذ الإمام في أن يبعد هذا السيد عنه ، فكان جوابه لبطرس باشا : « إذا كنت رجلاً ذا قيمة في الوجود فإنما ذلك بأخلاقي لا بوظيفة الإفتاء ولا بغيرها ، وأي خلق يكون لي إذا تركت صحبة السيد رشيد لأجل الخديو ؟ إن هذا الرجل متحد معي في العقيدة والفكرة والرأي الخ . وكان جوابه للشيخ شاكر تلك الكلمة المشهورة .

هذه هي الحقيقة نبينها للناس وما كان بين الشيخين الجليلين — شاكر ورشيد — إلا كل محبة وولاء . ورحم الله شيوخنا جميعاً

(المنصورة)

محمود أبو ريه

تصحيح التصحيح !

متى كان الطعن في شخص الكاتب كافياً لهدم ما قال ؟ أليس الأحرى بالأستاذ قطب أن ينصرف إلى الرد على الأقوال بدلا من الطعن في الأشخاص ؟ إن الأستاذ قطب يقول عن زكريا إبراهيم : إنه لا يعلم له أو عنه شيئاً ، فهل نسي الأستاذ قول القائل : « لا تنظر إلى من قال ، ولكن انظر إلى ما قال ؟ » ألا فليعلم حضرة الأديب الفاضل أنه ليس يضيرني أنْ لا يعرفني مثله ، فأنا لا أحفل بمعرفة مَنْ هو عند نفسه أكبر من نفسه ؛ ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه !

ولست أدري بعد ذلك هل من قواعد المدرسة الحديثة أن يعلن الإنسان عن نفسه على حساب الأدب ، فيقول في جرأة غريبة إن في نثره « معاني كبيرة ، وأحاسيس عميقة » ... إلى آخر تلك الصفاقة الغريبة التي تفيض بها أيضاً مقدمة ديوان « الشاطىء المجهول » ؟ ! أما الجواب فهو عند الأخلاق الجديدة التي يضعها (لأول مرة) أستاذنا قطب ، هادما فيها التواضع الاصطلاحي الكاذب ! . . . والرد حاضر أيضاً : فإن التواضع الذي تدعوك إليه — يا سيدي — ليس معناه أن ينزل الإنسان عن مستواه ، وإنما معناه أن ينزل إلى مستواه !

زكريا إبراهيم

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)